أ. مصطفى بوجملين
قسم اللغة والأدب العربي
كلية الآداب واللغات

المادة: النقد الموضوعاتي
المستوى: الثالثة ليسانس
التخصص: دراسات نقدية

المحاضرة التاسعة
جون بول ويبر
Jean -Paul-Weber

1- الأعمال النقدية الرائدة:

يعدّ الناقد (جون بول ويبر) واحد من أشدّ النقاد الموضوعاتيين وضوحا وانسجاما وإخلاصا للمنهج؛ أو بالأحرى لاتجاهه الإجرائي الذي اختطّه في المسار المنهجي الموضوعاتي، والذي يمكن تسميته بـ"الموضوعاتية السيكولوجية".

وفيما يتعلّق بالدراسات البحثية التي خصّها الناقد لهذا الاتجاه النقدي فإنّنا نجدها ممثّلة في أربع مدوّنات، وهي:

- سيكولوجية الفن (La psychologie de L art)، 1958.
- تكوين العمل الشعري (Genèse de L œuvre poétique)، 1961.
- ميادين موضوعاتية (Domaines thématique)، 1963.
- ستندال، البنى الموضوعاتية للأثر والقدر Stendhal. Les structures thématiques de Lœuvre et du destin، 1969.

2- مفهمة الجذر-التيمة- لدى (جون بول ويبر):

يتحدّد مفهوم الجذر عند (ويبر) في كونه دالا على حادث أو موقف يمكن أن يظهر بصورة شعورية أو لاشعورية في نصّ ما، بصورة واضحة أو رمزية فهو يقارب (العقدة) في التحليل النفسي، لأنّه يظلّ (غير مفهوم) من الكاتب نفسه باعتباره يعود إلى عهد الطفولة.

والجذر -عنده- كذلك هو افتراض في البداية، ثمّ يقوم (التحليل التماثلي) للنصوص بتأييده. ومن أجل العثور على هذا (الافتراض) ينبغي اللجوء إلى ذكريات الطفولة إذا ما ترك الكاتب وثائق سيرته. ثمّ تأييد هذا (الفرض) بنصوص أدبية من نتاج الشاعر. أمّا إذا لم يترك الكاتب وثائق عن طفولته، فيمكن عندها اللجوء إلى (التحليل الارتدادي). وذلك بالانطلاق من الأثر الأدبي، والارتداد إلى الذكرى.

3- المدار المنهجي لدراسة التيمة لدى (جون بول ويبر):

مارس (ويبر) نقدا موضوعيا على أساس نفسي، فهو يبحث في العمل عن عناوين تجربة جراحية تبرز في موضوعات ملحّة.

وبالإضافة إلى ذلك، فإنّ الخاصية المنهجية الأخرى لدى الناقد تتعلّق -تحديدا- بميزة الأعمال الإبداعية الكاملة للمبدع عموما؛ إذ يراها الناقد تدور -مهما تلوّنت بالرموز والصور- حول موضوع رئيسي. ويرتبط هذا الموضوع بحدث منسي في طفولة المؤلف. ويشترط "فيبر" لطريقته ثلاثة شروط وهي حقيقة اللاوعي، وأهمية الطفولة والإمكانية في أن يعبّر الرمز عن حقيقة قديمة أغفلها المبدع. ويؤكّد "فيبر" أنّ الفعل الخلّاق "L'acte Créateur" يمكن أن يكون مفهوما بكلّيته على أنّه تموّجات لا نهائية لموضوع واحد. وبهذا المعنى تكن الكتابة الإبداعية إيقاظا أو تدرّجا في التّذكر لموضوع غارق في النسيان، ولكنّه موضوع وحيد.

كما أشار (سعيد علوش) إلى خصوصية نقدية إجرائية لدى (ويبر) في كتابه (مكونات العمل الشعري) بقوله: نجد، من هنا، أنّ ج.ب. ويبر، في (مكونات العمل الشعري) يكشف عن موضوعاتية الساعة الحائطية في شعر فينيي، ممّا يدفعه إلى القيام بجرد إحصائي لكلّ الكلمات المرتبطة بالساعة: (الآن/الزمن/اليوم)، باحثا في حياة شاعره عن الحدث-انطلاقا من اعتباره تراكما من الذكريات التي تحيل باستمرار على استيهامات ووقائع مبرهنة على حضورها عبر مجموع من الأسماء والافعال والصفات والصور.

وختاما، فقد اقترح (ويبر) سلّما منهجيا لإدراك التيمة في مختلف تعديلاتها ومستوياتها الموضوعاتية والذي يتحدّد عبر الطرائق الأربع التالية:

1- الموضوع في درجة الصفر ؛ ويمكن تحديده عن طريق التواتر الإحصائي (تواتر كلمة مجموعة دلالية، أفق دلالي...).

2- الدرجة الأولى للموضوع؛ وتتحدّد على مستوى الصور والاستعارات والمصاحبات اللفظية الشاذة، حيث تتجلّى الذكريات الموضوعاتي2ة.

3- الدرجة الثانية للموضوع؛ وهي مستوى أكثر تعقيدا، حيث المواقف الجزئية الممكن فك رموزها حالا أو لاحقا.

4- الدرجة الثالثة للموضوع؛ حيث توجد سلسلة من المستويات المجملة، مستوى الشخصيات مستوى الحبكات الشاملة.

مكتبة البحث:

إنريك أندرسون إمبرت، مناهج النقد الأدبي، تر: الطاهر أحمد مكي

سعيد علوش، النقد الموضوعاتي

عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي: نظرية وتطبيق

محمد عزام، وجوه الماس

يوسف وغليسي، التحليل الموضوعاتي للخطاب الشعري